الباب السابع
حق المسلم على المسلم

ويشتمل على:

1- السلام.

(أ) السلام تحية المسلمين. (ب) صيغة السلام.

(ج) فضل المصافحة والمعانقة.

2- تشميت العاطس. 3- إجابة الدعوة. 4- عيادة المريض.

آداب عيادة المريض:

5- اتباع الجنائز:

* أن تجعل هذا العبد الذى يحتضر يحسن الظن بالله تعالى.
* أن نلقن المحتضر الشهادة.. لا إله إلا الله.
* توجيه المحتضر للقبلة. * تغميض عين الميت.
* ما يقال عند تغميض الميت.
* أن ندخل على الميت من ترجى بركته.

6- الأمور التى يجب فعلها للميت بعد خروج الروح:

* الغسل. * حكمة وضع الكافور للميت.
* تكفين الميت. * ما يستحب فى الكفن.
* صلاة الجنازة. * فضل الصلاة على الميت بالنسبة للميت.
* فضل الصلاة واتباع الجنازة للأحياء.
* قضاء دين الميت. * نصيحة لكل عبد يخاف عقاب الله تعالى..
* يا عباد الله إياكم وهذا.. * الحمد والاسترجاع.
* دفن الميت. * أيهما أفضل اللحد أم الشق.
* دفن الميت ليلا.

حق المسلم على المسلم...

إن الإنسان العاقل.. المتفكر.. والمتدبر فى أمور هذا الدين وما فيه من آداب وتعاليم وأوامر ونواهٍ يجد نفسه ينتقل من جميل إلى أجمل.. يجد نفسه يعيش فى حياة تملؤها السعادة والسرور إذا تمسك بأمور هذا الدين وتعاليمه من أوامر ونواهٍ ورجع إلى كتاب الله تبارك وتعالى.. هذا الصراط المستقيم الذى أنزله الله على رسولنا ومولانا محمد ﷺ؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور وتمسك كذلك بسنة رسول الله ﷺ..

الذى أرسله الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة الإسلامية؛ ليكون هاديا.. ومبشرا.. ونذيرا لهذه الأمة..

قال تعالى:{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللَّـهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً * وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً * وَلاَ تُطِعِ الكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً} (1)

فإن هذا الدين قد جعل للإنسان حقوقا وعليه واجبات كذلك لأخيه المسلم. فإن المسلمين إذا تمسكوا بهذه الحقوق وأدوا ما عليهم لعم النفع والترابط بين المسلمين والمودة والمؤاخاة وهذه هى التى يدعو إليها الإسلام ويأمرنا بها الله سبحانه وتعالى ويحثنا عليها رسول الله ﷺ والتى وضحها وبين معالمها رسول الله صلوات ربى وسلامه عليه فى سنته النبوية الشريفة بين المسلمين بعضهم البعض وهذه الحقوق التى قد أصبحت غريبة بعض الشيء على فئة من الناس، فهناك من لا يعرف الحق الذى عليه لأخيه المسلم فاندثرت القيم واندثرت الأخلاق.

واندثرت العادات والتقاليد والعرف الذى تعارف عليه الناس بين بعضهم البعض فى هذه الأيام.

فلذا لزم علينا الرجوع إلى كتاب الله سبحانه وتعالى وإلى سنة رسول الله

(1) سورة الأحزاب الآيات: 45- 48.

ﷺ سبيل النجاة والسعادة والفوز فى هذه الحياة ويوم العرض على الله سبحانه وتعالى.

وتعال معى أيها القارئ الكريم نتذكر سوياً هذه الحقوق التى وضحها لنا سيد الخلق سيدنا محمد رسول الله ﷺ.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنازة وإجابة الدعوة وتشميت العاطس» (1).

وقد ورد برواية أخرى عن رسول الله ﷺ : قال رسول الله ﷺ : «حق المسلم على المسلم ست» قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال ﷺ : «إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه» (2).

* * *

الحق الأول: السلام

السلام فرض بين المسلمين بعضهم البعض؛ لأن الله سبحانه وتعالى قد أمر بالسلام فى كتابه الكريم.

قال تعالى:{وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا} (3).

فهذا أمر من الله سبحانه وتعالى بهذه التحية وهى تحية الإسلام؛

لأن السلام يؤدى الى الألفة والمحبة، والمودة، والترابط بين المسلمين، ولأن الإسلام دين يدعو الى المحبة بين المسلمين بعضهم البعض وحتى تتحقق هذه الغاية، وهذا الهدف الذى أمر به الإسلام، وأوصى به كذلك رسول الله ﷺ فى قوله:

عن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ قال: «ثلاث من كن فيه وجد

(1) رواه الإمام البخارى، والإمام مسلم فى صحيحه.
(2) رواه الإمام مسلم، والترمذى، والنسائى.
(3) سورة النساء آية : 86.

بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله من النار» [1].

وهذا الحب وهذه الحلاوة التى يشعر بها المسلم فى قلبه وتغمره السعادة ويعيش مسرورا إذا حدث هذا الترابط وهذه الألفة التى تتحقق فى إفشاء السلام بين المسلمين..

وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم» [2].

* * *

السلام تحية المسلمين

فإن السلام هو تحية المسلمين من أول آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وتحية كل مسلم موحد بالله سبحانه وتعالى.. تحية الإسلام (فما أجملها وأعظمها تحية!) تؤدى إلى التسامح، والتراحم، والمودة بين قلوب المسلمين وما أجمل هذا الدين الذى يبدأ بالسلام!

وهذا السلام هو التحية فى الجنة..

وهذا بنص كتاب الله تبارك وتعالى..

قال تعالى:{تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاَمٌ}[3].

والسلام من تحيات الملائكة والأنبياء.. وهذا هو الذى قال عنه الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم..

قال تعالى:{وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلاماً قَالَ سَلاَمٌ} [4].

---

(1) متفق عليه.
(2) رواه أبو داود فى سننه.
(3) سورة الأحزاب آية : 44.
(4) سورة هود آية : 69.

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: عن النبى ﷺ قال: «لما خلق الله آدم عليه السلام قال: اذهب وسلم على أولئك فاستمع ما يحيونك. فإنها تحيتك وتحية ذريتك فقال: السلام عليكم فقالوا: السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله» (1).

وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال:

أول ما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه فكنت فيمن جاءه فلما تأملت وجهه واستبنته عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب قال: فكان أول ما سمعته من كلامه أن قال: «أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام» (2) وهذا هو موقف الإمام علي رضي الله عنه وأرضاه وكرم الله وجهه في وقت مشوب بالمحبة والإخلاص توجه عمر بن الخطاب بمذكرة للحبيب عن المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه تحمل هذه المذكرة في طياتها عتاباً على أخيه الإمام علي كرم الله تعالى وجهه، وهذا العتاب كان يتجسد في أن الإمام على رضى الله تعالى عنه لم يلق السلام على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وإنما عمر هو الذى يلقى السلام عليه وعلى جناح السرعة أرسل المعصوم سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ فى طلب الإمام على ليحقق فى الأمر بنفسه، كأنى الآن بالمصطفى ﷺ يجلس وبين يديه البدور الزاهرة الصحابة الكرام ومن تبعهم المُدَّعِى والمدَّعَى عليه أمام رسول الله ﷺ عمر وعلى:

فسأل رسول الله ﷺ :

لماذا لم تبدأ عمر بالسلام؟

فقال على: يا رسول الله، والله ليس بينى وبين عمر أى شيء بيد أننى سمعتك تقول: من بدأ أخاه بالسلام بنى له قصر فى الجنة، فأردت أن يبدأنى عمر بالسلام حتى ينال هو القصر وحده (3).

---

(1) متفق عليه.

(2) رواه الترمذي حديث صحيح.

(3) انظر حاشية العدوى، ج 2، باب السلام والاستئذان، وانظر كشف الغمة لسيدى عبد الوهاب الشعرانى ج 2،

أيها المسلم :

يا من تكون فى أشد الحاجة لحسنة واحدة تدخل بها جنة الله سبحانه وتعالى يوم العرض عليه؛ إذ فى السلام تحية المسلمين الموحدين بالله سبحانه وتعالى، هذا الخير الكثير والكثير والذى يوصلك إلى جنة الله تبارك وتعالى فلماذا تعرض عن السلام؟

هناك فئة من الناس هذه الأيام لا تعرف عن السلام شيئا،

فإننا لا نعرف لماذا؟

هل كلمة: السلام عليكم أو هذه التحية ثقيلة على اللسان؟

أو أن الكبرياء والغرور قد تملك هذا الشخص فلا يلقى السلام؟

تحية المسلمين.. فإنك ترى هذه الأيام قد يتقابل شخصان فى الطريق.. فينظر أحدهما إلى الآخر ولا يلقى عليه السلام وقد يمر على مجلس من الناس ولكن الكبرياء والشيطان قد تملكه ولا يلقى عليه السلام، والأمثلة فى هذه الأيام كثيرة، من هؤلاء الذين لم يعرفوا معنى السلام، تحية المسلمين وتحية الإسلام وإننا نسمع كذلك هذه الأيام عن أنواع كثيرة للتحية بين الناس غير كلمة صباح الخير، ومساء الخير... نسمع من يقول: باى، وهاى، وكيفك، وكيف حالك، وعواف، وعوافى عليكم، ونرى كذلك العجب العجاب، نرى من يلقى السلام تحية الإسلام والآخر يحملق فيه ولا يرد عليه السلام.

أمثلة متنوعة فى هذه الحياة:

وما أكثر الذين تركوا تحية الإسلام وصاروا خلف الموضة والتقاليع حتى فى السلام هذه الأيام فلماذا يبتعد هؤلاء عن تحية الإسلام ويتركوها كلية، مع أن رسول الله ﷺ قال فى حديث نبوى شريف أن فى الجنة غرفا لمن أفشى السلام.

عن أبى مالك الأشعرى رضى الله تعالى عنه: عن النبى ﷺ قال: «إن فى

باب السلام والاستئذان.

الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام وأفشى السلام وصلى بالليل والناس نيام» [1].

أيها المسلم إن السلام مبدأ من المبادئ التى عمق الإسلام جذورها فى نفوس المسلمين فأصبحت جزءا من كيانهم وعقيدة من عقائدهم، لقد صاح الإسلام منذ مطلع فجره وأشرقت أنواره صيحته المدوية فى آفاق الدنيا، يدعو إلى الإسلام ويضع الخطة الرشيدة التى تبلغ بالإنسانية إليه أن الإسلام يحب الحياة ويقدسها ويحبب الناس فيها، وهو كذلك يحررهم من الخوف ويرسم الطريقة المثلى لتعيش الإنسانية متجهة إلى غايتها من الرقى والتقدم وهى مظللة بظلال الأمن ولفظ الإسلام الذى هو عنوان هذا الدين، مأخوذ من مادة السلام؛ لأن السلام والإسلام يلتقيان فى توفير الطمأنينة والأمن والسكينة ورب هذا الدين من أسمائه.. السلام؛ لأنه يؤمن الناس بما شرع من مبادئ وبما رسم من خطط ومناهج وحامل هذه الرسالة:

هو حامل راية السلام؛ لأنه يحمل إلى البشرية الهدى والنور والخير والرشاد.

وهو يحدث عن نفسه ويقول:

«إنما أنا رحمة مهداة».

ويحدث القرآن عن رسالته ويقول:{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}[2]،[3].

والسلام هو الأمان إذا ألقيت السلام على أحد فإنك بذلك تطلب منه الأمان؛ لأن السلام فيه الأمن والأمان والاستقرار؛ لأن السلام يزيل الحقد والضغينة والعداوة من نفوس المسلمين فما أجمل هذه التحية بين المسلمين بعضهم البعض التى أصبحنا نفتقر إليها هذه الأيام.

---

(1) رواه ابن حبان فى صحيحه.

(2) سورة الأنبياء آية: 107.

(3) انظر فقه السنة ج 3، ص 67، طبعة دار الفتح للإعلام العربى.

السلام تحية المسلمين:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أن رجلا سأل رسول الله ﷺ : أى الإسلام خير؟

قال: ﷺ : «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» (1).

فإن الله سبحانه وتعالى قد جعل اسما من أسمائه تحية بين المسلمين بعضهم البعض حتى تسود بين المسلمين مظاهر هذا الدين، تسود المودة، والمحبة، والأمن والاستقرار بين الناس، ولقد ورد فى تفسير قوله تعالى:{وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا} (2).

أى: إذا سلم عليك المسلم فردوا عليه أفضل ممن سلم أو ردوا عليه بمثل ما سلم، فالزيادة مندوبة والمماثلة مفروضة، قال ابن جرير: عن سلمان الفارسى قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله، فقال: «وعليك السلام ورحمة الله»، ثم جاء آخر فقال: " السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله "، فقال له رسول الله ﷺ : «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته»، ثم جاء آخر فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال له رسول الله ﷺ : «وعليك». فقال له الرجل: يا نبى الله بأبى أنت وأمى أتاك فلان وفلان فسلما عليك فرددت عليهما أكثر مما رددت علىَّ؟ فقال ﷺ : «إنك لم تدع لنا شيئا، قال الله تعالى:{وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا} فرددنا ما عليك» (3).

فإن السلام هو تحية المسلمين التى تؤلف القلوب وتقوى الصلات وتربط بين المسلم وأخيه المسلم، وهذا هو رسول الله صلوات ربى وسلامه عليه يأمرنا بهذا الأمر وما أجمله، يأمرنا بإفشاء السلام لما فيه من الخير الذى يعود على

(1) رواه البخارى ومسلم، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجة.
(2) سورة النساء آية : 86.
(3) انظر تفسير ابن كثير ج 1/ ص418.

المسلم فى حياته وفى آخرته.

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «أعجز الناس من عجز فى الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام» (1).

فإياك أن تكون من أبخل الناس ولا تلقى السلام يرحمك الله؛ لأن السلام فيه الخير لك فلا تتكبر بالسلام على أحد ولا تمنع السلام ورده من أحد.

وعن عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم والإنفاق من الإقتار»(2).

* * *

صيغة السلام

وصيغة السلام التى أوصى بها الشرع أن تبدأ بالسلام وتقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والهادى البشير رسول الله ﷺ يوضح لنا هذا الأمر فى حديثه النبوى الشريف عندما: " جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: السلام عليكم، فرد عليه ثم جلس. فقال النبى ﷺ : «عشر» ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد فجلس. فقال النبى ﷺ : «عشرون». ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد فجلس. فقال النبى ﷺ : «ثلاثون» (3).

فإنك إذا حييت بتحية الإسلام وهى السلام وجب عليك رد هذا السلام ورد هذه التحية بصيغة أحسن منها أو ردها على صاحبها حتى يسود بين الناس الأمن والسلام والطمأنينة والراحة.

* * *

فضل المصافحة والمعانقة

إن المصافحة والمعانقة من الأمور المشروعة لا بأس فيها بين المسلمين بعضهم البعض؛ لأنها توطد الصلات وتوثقها بينهم، ولما فيها الأثر البالغ فى

(1) رواه الطبرانى فى الأوسط.
(2) رواه البخارى ومسلم.
(3) رواه الترمذى، وأبو داود وقال: حديث حسن.

النفوس من الترابط والمودة والمؤاخاة.

عن البراء بن عازب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر الله لهما قبل أن يتفرقا**» (1).

فليس هناك خير بعد هذا الخير الكثير الذى نجده فى السلام وكذلك فى المصافحة والمعانقة بين المسلمين بعضهم البعض، وأما المعانقة فقد ورد عن سعيد ابن إسحاق قال: كنت جالسا عند مالك بن أنس فإذا سفيان بن عيينة يستأذن بالباب فقال مالك:

رجل صالح صاحب سنة، أدخلوه فدخل، فقال سفيان: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد مالك السلام.

فقال سفيان: سلام خاص وعام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله.

فقال مالك:

وعليك السلام يا أبا محمد ورحمة الله فصافحه مالك وقال: يا أبا محمد،

لولا أنها بدعة لعانقتك

فقال سفيان: قد عانق من هو خير منا رسول الله ﷺ.

فقال مالك: جعفر بن أبى طالب.

قال: نعم.

فقال مالك: هذا حديث خاص يا أبا محمد ليس بعام.

فقال سفيان: ما عم جعفر يعمنا وما خصه يخصنا إذا كنا صالحين.

أفتأذن لى أن أحدث فى مجلسك؟

قال: نعم يا أيا محمد.

فقال: حدثنى عبد الله بن طاوس عن أبيه، عن عبد الله بن عباس،

---

(1) رواه الترمذى فى سننه برقم 3861 - حديث صحيح.

أنه لما قدم جعفر من أرض الحبشة اعتنقه النبى ﷺ، وقبل بين عينيه وقال: «جعفر أشبه الناس بى خلقا» (1).

فإن هذه المصافحة تؤدى إلى التماسك بين أبناء المجتمع الواحد، وهذا هو رسول الله ﷺ يوجهنا إلى ما فيه خير الإنسان وسعادته وصفاء قلبه ونقاء سريرته.

عن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه قال: أن النبى ﷺ قال: «إن المسلم إذا لقى أخاه المسلم فأخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبهما كما يتحات الورق عن الشجرة اليابسة فى يوم ريح عاصف وإلا غفر لهما ولو كانت ذنوبهما مثل زبد البحر» (2).

* * *

الثانى: تشميت العاطس

وتشميت العاطس حق من حقوق المسلم على أخيه المسلم والتى أصبح يغفل عنها كثير من الناس هذه الأيام حتى أن بعض الشباب لا يعرف معنى تشميت العاطس، فإذا عطس المسلم أمام أخيه المسلم، فإنه لا يهتم لهذا الأمر ولا يلقى له بالا، وهو لا يعرف أنه بذلك يفعل سنة من سنن الرسول ﷺ.

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم فحمد الله تعالى كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له: يرحمك الله، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان» (3).

فإن هذا الأمر.. وهو تشميت العاطس.. قد اندثرت هذه السنة بين بعض الناس هذه الأيام، وقد يعطس الشخص مرارا وتكرارا والآخر يجلس بجواره وينظر إليه ويضحك عليه، وقد يمتد الأمر إلى السخرية من هذا الذى يعطس فإن الأمر قد أصبح غريبا على بعض الناس.

---

(1) رواه الطبرانى فى الأوسط.

(2) السابق نفسه.

(3) رواه الإمام البخارى فى صحيحه.

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه: عن النبى ﷺ قال: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل لـه أخوه وصاحبه: يرحمك الله فإذا قال لـه: يرحمك الله فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم» (1).

وإن الإسلام قد جعل شرط رد العاطس أن يقول: الحمد لله، وهذا هو الذى يدل عليه ويعلمنا إياه سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

عن أنس رضى الله تعالى عنه قال: عطس رجلان عند النبى ﷺ فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر، فقال الذى لم يشمته: عطس فلان فشمته، وعطست فلم تشمتنى، فقال النبى ﷺ : «هذا حمد الله تعالى وإنك لم تحمد الله تعالى» (2).

وقال كذلك سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ فى هذا الأمر وهو تشميت العاطس: " إذا قال الحمد لله ".

عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «إذا عطس أحدكم فحمد الله تعالى فشمتوه فإن لم يحمد فلا تشمتوه» (3).

وإذا كان العطاس متكررا فمن السنة أن يشمته لكل مرة حتى يبلغ الثالثة وبعد ذلك قد يكون الذى فيه زكام.. لا خفة العاطس.

عن سلمة بن الأكوع رضى الله تعالى عنه أنه سمع النبى ﷺ وعطس عنده رجل فقال: «يرحمك الله»، ثم عطس أخرى فقال لـه رسول الله ﷺ : «الرجل مزكوم» (4).

وإذا كان العطاس لغير المسلمين:

عن أبى موسى رضى الله عنه قال: كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله ﷺ يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله فيقول: «يهديكم الله ويصلح بالكم» (5).

---

(1) رواه الإمام البخارى.
(2) رواه الإمام البخارى والإمام مسلم فى صحيحيهما.
(3) رواه الإمام مسلم فى صحيحه.
(4) رواه الإمام مسلم.
(5) رواه أبو داود.

فإن هذه السنة التى قد اندثرت بين كثير من الناس هذه الأيام فيها من الخير الكثير لهذه الأمة وللمسلمين جميعا؛ لأنها تؤدى إلى الترابط بينهم، وفيها كذلك الدعاء الذى نفتقر إليه كثيراً هذه الأيام، الدعاء بالرحمة والهداية والصلاح بين المسلمين وما أحوجنا لدعوة مثل هذه.

أيها المسلم لا تهدر هذه السنة وارجع إلى سنة رسول الله ﷺ حتى تسعد وتفوز.

* * *

الثالث: إجابة الدعوة

إن هذا الأمر من الأمور الهامة في حياة المسلم بل إنها من حق المسلم على أخيه المسلم التى علمنا إياها وأخبرنا بها سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

إجابة الدعوة:

فإنه من السنة المطهرة أن نجيب الدعوة وأن نلبى من دعانا اقتداءً بسنة رسول الله ﷺ.

عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «**إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب، فإن شاء طعم وإن شاء ترك**» [1].

لأن الرسول ﷺ هذا القدوة والمعلم والهادى سيدنا ومولانا محمد ﷺ ما دعى إلى زيارة إلا ولبى الدعوة ما لم يكن هناك إثم أو معصية فإن الذى يمتنع عن إجابة الدعوة التى تؤدى إلى هذا البنيان القوى المتماسك بين المسلمين وأفراد المجتمع الواحد من ترابط ومودة ومحبة وإخلاص وصفاء للنفوس من الحقد والغل والشوائب التى أصبحت ما أكثرها هذه الأيام بين كثير من الناس فإن الذى يمتنع عن إجابة الدعوة فقد عصى سيد الخلق سيدنا رسول الله ﷺ ما لم يكن هناك عذر يمنعه عن إجابة الدعوة وهذا بنص حديث رسول الله ﷺ.

عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «**من**

(1) رواه الإمام مسلم.

دعى فلم يجب فقد عصى الله ورسوله ومن دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا»، أى: لا مختطفا [1].

فإن المسلم من حقه على أخيه المسلم أن يلبى دعوته إذا لم يكن هناك معصية تقوم على هذه الدعوة من شرب للمنكرات والخمور والمسكرات والإتيان بالراقصين والراقصات وغير ذلك من الأمور التى حرمها الله سبحانه وتعالى فإذا كانت هذه الدعوة تؤدى إلى فعل المنكر والحرام الذى نهى الله عنه سبحانه وتعالى ونهى عنه الشرع فمن الواجب على هذا المسلم الذى يخشى الله سبحانه وتعالى أن لا يجيب هذه الدعوة، لئلا يقع فى الحرام وهناك أمر شائع بين كثير من الناس، نجد كثيرا من هؤلاء الناس عند الدعوة للوليمة أو للأفراح وغير ذلك فإننا نجد كثيرا من الناس قد يذهب إلى هذه الوليمة وهذه الدعوة بدون دعوة من أحد ومن غير أن توجه له الدعوة، ويذهب ماء وجهه من أجل ماذا؟

لقمة عيش أم من أجل ماذا؟

تذهب أيها العبد ماء وجهك وحياءك، فإياك أن تذهب إلى وليمة لم يدعك فيها أحد؛ لأنك فى هذه الحالة ينطبق عليك قول رسول الله ﷺ فى الحديث النبوى الشريف:

عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من دعى فلم يجب فقد عصى الله ورسوله، ومن دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا» أى: لا مختطفا [2].

فأنت فى هذه الحالة والتى قد أصبحت شائعة ويملها كثير من الناس الذين يرون هذا الأمر قد أصبحت سارقا أو مغيرا إذا ذهبت بغير دعوة؛ وذلك لأن هذا الدين دين الإسلام يحفظ للإنسان خصوصيته وكرامته فما أجمل هذا الدين.

---

(1) رواه أبو داود.

(2) سبق تخريجه.

* * *

الرابع: عيادة المريض

إن الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ وهذا الدين الإسلامى يأمرنا بهذا الفضل العظيم وهو عيادة المريض.

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها عن خطاياه**» (1).

فإن الإنسان المسلم، الذى يشهد أن لا إله إلا الله ويشهد أن محمدا رسول الله ﷺ يجب عليه أن يعيش ويتعايش مع كتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسول الله ﷺ حتى يزيل الهم والحزن من قلبه ويعلم هذا العبد أن أمره كله بيد الله سبحانه وتعالى.

فإن المرض ابتلاء من الله لعباده واختبار من الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين الصالحين.

وهنا يقول سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ : «**إذا ابتلى الله العبد المسلم ببلاء فى جسده قال الله عز وجل: اكتب لـــه صالح عمله، فإن شاء غسله وطهره، وإن قبضه غفر لـــه ورحمه**» (2).

فإن العبد المؤمن هو الذى يصبر على قضاء الله فيه وقدره لـه سبحانه وتعالى.

ولا يجزع ولا يسخط، ولا يفعل الأمور التى تخرج هذا العبد عن رحمة الله ودين الله سبحانه وتعالى.

فإننا نرى اليوم بعض العباد إذا تعرض لأمر ما أو حادثة من حوادث الدهر يجزع ويسخط ويقول: لماذا أنا من دون البشر؟

---

(1) رواه البخارى برقم (5642) والإمام مسلم برقم (2573).
(2) رواه الإمام أحمد برقم (12442).

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

فإن من يصبر على المرض يجد ثواب ذلك عند الله سبحانه وتعالى،

عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله إذا كان طليقا حتى أطلقه أو أكفته إلى» [1].

وتعال معى أيها القارئ الكريم نرى ونتعلم من سنة الهادى البشير سيد الخلق سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ، ونرى أن هناك فئة من الناس هذه الأيام لا تهتم بزيارة المريض بل إن هذا المريض قد يكون من ذوى الرحم الذين أوصى بهم الله سبحانه وتعالى، وأوصى بهم رسول الله ﷺ أو قد يكون هذا المريض جاراً يسكن بجوارك مباشرة وله الحقوق الثلاثة التى أوصى الله سبحانه وتعالى وأمر الشرع به.

بل إن الأشد غرابة أن هذا المريض قد يكون الأخ.. أو الأخت.. أو الوالد.. أو الوالدة.. وهو قد طبع الله سبحانه وتعالى على قلبه..

ولا يذهب إليهم ولا يعودهم كما أمر الله سبحانه وتعالى، وهذه أمثلة كثيرة تحدث هذه الأيام.. نسأل الله العفو والعافية.

أيها العبد... ألا تعلم أن من يعود هذا المريض ويتودد إليه ويدعو له بالشفاء

هذا الأمر له بالغ الأثر فى نفوس المرضى، بل فى نفوس المسلمين جميعهم ويؤدى إلى الترابط.. والمؤاخاة.. وتوفيق هذه الصلة بين المسلمين.

وألا تعلم.. أن هذا الذى يعود المريض فى مرضه له ثواب عظيم عند الله سبحانه وتعالى، وأن رسول الله ﷺ قد أوصى بذلك فى حديثه النبوى الشريف، الذى يدعو فيه إلى زيارة المريض؛ لما فيه من الخير على المسلم، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «عودوا المريض،

(1) رواه البيهقى وأبو داود.

واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة» [1].

وألا تعلم.. أنك حين تزور هذا المريض وتدعوا لـه بالشفاء والرحمة فإنك بذلك تزور الله وتعوده سبحانه وتعالى، وهذا بنص حديث الرسول ﷺ، عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة: يا بن آدم مرضت فلم تعدنى، قال العبد يا رب، كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ يقول الله: أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتنى عنده» [2].

هل هناك خير بعد هذا الخير؟ وفضل بعد هذا الفضل؟

أيها العبد المسلم.. يرحمك الله.. قد تمر الأيام وتنقضى وبجوارك مسلم مريض يحتاج إلى كلمة تخفف عنه. وأنت أيها العبد لا تسأل. ولا تلقى لهذا الأمر بالا.

وتذكر أيها المسلم الذى لا تعود المريض أنك اليوم بكامل قوتك وصحتك.

وغدا قد تكون فى هذا الموقف تنام طريح الفراش.. وتتمنى أن يدخل عليك أحد ويزورك، قدم لنفسك من اليوم عد المريض يرحمك الله تعالى... وتعال أيها العبد الموحد بالله سبحانه وتعالى.. نتذكر سوياً حديث رسول الله ﷺ وانظر يرحمك الله إلى هذا الثواب العظيم. وهذا الخير الكثير..

عن ثوبان رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من عاد مريضا لم يزل فى خرفة الجنة». قيل: يا رسول الله وما خرفة الجنة؟ قال: «جناها» [3].

إذا كان هذا هو الفضل والخير الذى يعود على من يعود المريض وهذا الثواب. والأجر العظيم من الله سبحانه وتعالى، فلماذا تتهاون يرحمك الله فى هذا الحق؟ وتقصر فى هذا الواجب الذى عليك نحو

(1) الإمام البخارى. ورواه مسلم برقم 11209، ورواه ابن حبان في صحيحه.
(2) رواه الإمام مسلم فى صحيحه / 2569.
(3) رواه الإمام مسلم / 2568.

أخيك المسلم...

* * *

آداب عيادة المريض

الأول: يستحب لعائد هذا المريض أن يدعوا له بالشفاء. وهذا هو أهم الأمور التى يغفل عنها بعض الناس هذه الأيام؛ لأنه قد يذهب ليعود هذا المريض، وقد يجلس ويتحدث فى أمور ما أنزل الله بها من سلطان، ولا يتذكر أن يدعو لهذا الميت بالشفاء والرحمة من الله سبحانه وتعالى.

وهذا هو ما كان يفعله رسول الله ﷺ وحث عليه عباد الله الصالحين عند عيادة هذا المريض الذى يكون فى أشد الحاجة لدعاء هذا العائد...

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «**من عاد مريضا لم يحضر أجله، فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافاه الله من ذلك المرض**» (1).

الثانى: أن يحث هذا العائد المريض على الصبر.

فالمسلم هوالذى يحث هذا المريض على الصبر واحتساب الأجر عند الله سبحانه وتعالى؛ لأن كثيرا من هؤلاء المرضى يجزعون هذه الأيام لأقل شىء مع أن هذا الأمر بيد الله سبحانه وتعالى، فإن الإنسان الذى يعود المريض وجب عليه أن يبشره بالحياة وطول الأجل ويهون عليه المرض، ولكن هناك من يجلس عند رأس المريض أو بجواره ويذكر الموت، ويتحدث عن حوادث الدهر وما نزل بفلان وبما حدث لفلان.

فهذا الأمرقد نهى عنه الشرع، لما يتركه من أثر سيئ فى نفس هذا المريض، وهذا هو رسول الله ﷺ يأمرنا ويحثنا على التبشير عند المريض بالحياة وقرب شفائه، وطول أمله فى الدنيا؛ لأن ذلك يطيب نفس هذا المريض.

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال: «**إذا دخلتم**

---

(1) رواه الترمذى وأبوداود / 2663.

على المريض فنفسوا لـــه فى الأجل فإن ذلك لا يرد شيئا وهو يطيب نفس المـــريض» [1].

وما ورد عن رسول الله ﷺ..

بأن العائد لهذا المريض وجب عليه فى زيارته أن يحث هذا المريض على الصبر على مرضه وأن لا يجزع؛ لما روى أن أم العلاء قالت: عادنى رسول الله ﷺ وأنا مريضة فقال: «أبشرى يا أم علاء فإن مرض المســـلم يـــذهب الله بـــه خطاياه كما تذهب النار خبث الذهب والفضة» [2].

وعليك أيها المسلم.. إذا عدت هذا المريض أن تقول لـه: إن الصبر على المرض يكون سببا فى دخول هذا العبد المريض الجنة.. حتى تطمئن نفسه ويطيب خاطره، وهذا هو الذى ورد عن رسول الله ﷺ عن عطاء بن رباح قال: قال لى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى.. قال: هذه المرأة السوداء أتت النبى ﷺ وقالت: إنى أصرع وإنى أتكشف فادعوا الله لى. قال: «إن شئت صبرت ولك الجنـــة.. وإن شـــئت دعـــوت الله أن يعافيك»، قالت: أصبر.. قالت: فإنى أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعى الله لها [3].

الثالث: ويستحب لزائر المريض أن يضع يده على مكان الألم إن تيسر لـه ذلك ويسم الله سبحانه وتعالى ويدعو لهذا المريض بالشفاء.. وهذا هو الذى أوصى به وفعله رسول الله ﷺ..

عـن عائشـة رضـى الله تعـالى عنهـا قالـت: كـان رسـول الله ﷺ إذا عـاد مريضا.. يضع يده على المكان الذى يؤلم ثم يقول: «بسم الله» [4].

الرابع: ويستحب لعائد المريض أن يطلب منه (أى من المريض) الدعاء..

---

(1) أخرجه الترمذى، وابن ماجه.
(2) رواه الطبرانى فى الكبير، وأبو داود فى سننه/ 3093.
(3) الإمام البخارى / 5652، رواه الإمام مسلم / 2576.
(4) أخرجه أبو يعلى وإسناده حسن.

فإن دعاءه مستجاب؛ وهذا لقول رسول الله ﷺ : «عودوا المرضى ومروهم فليدعوا لكم، فإن دعوة المريض مستجابة وذنبه مغفور» (1).

الخامس: ويستحب تخفيف العيادة وعدم تكريرها إلا إذا رغب المريض فى ذلك، عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: لما أصيب سعد يوم الخندق رماه رجل فى الأكحل ضرب عليه النبى ﷺ خيمة فى المسجد ليعوده من قريب (2).

السادس: ويستحب للعائد أن يقول للمريض: لا بأس طهور إن شاء الله تعالى. لحديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن.. رسول الله ﷺ.. دخل على رجل ليعوده فقال: «لا بأس طهور إن شاء الله» فقال المريض: كلا بل هى حمى تفور على شيخ كبير حتى كزيرة القبور فقال النبى ﷺ : «فنعم إذن» (3).

ومعنى طهور إن شاء الله تعالى (أى: أن هذا المرض مطهر لك من الذنوب وتكفير لخطاياك) وهذا دعاء من الزائر للمريض.

السابع: ويستحب لعائد المريض أن يتوضأ؛ لأن فى هذا الوضوء للعائد الخير الكثير الذى يعود عليه من هذه الزيارة وهو على الوضوء.

وهذا بنص حديث رسول الله ﷺ من حديث أنس رضى الله تعالى عنه قال: أن النبى ﷺ قال: «من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسبا.. بوعد من جهنم مسيرة سبعين خريفا». فقلت: يا أبا حمزة. ما الخريف؟ قال: العام (4)، (5)

فتعالى أيها المسلم...

نتذكر هذه الآداب عند زيارة المريض ونتعلم.. من هذه الدروس الجليلة التى أوصى بها القدوة الحسنة.. والهادى البشير رسولنا ومولانا محمد ﷺ فى أحاديثه

---

(1) أخرجه الطبرانى فى الأوسط.

(2) أخرجه مسلم وأبو داود.

(3) رواه البخارى.

(4) أخرجه أبو داود.

(5) ورد ذكر هذه الآداب فى الدين الخالص للسبكى ووردت كذلك فى الحقوق الإسلامية ص 199 /200 ووردت كذلك فى الوصايا المنبرية من وصايا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ج1 ص 253، 254.

النبوية الشريفة.

وننظر فى أحوالنا..

هل تذكر أحد منا يوما أن يعود مريضا ويفعل هذا الأمر الذى أمر الشرع؟

أم أنه يذهب إلى هذا المريض ويجلس يتحدث ويتفاخر لما فعل ويفعل ويضحك ويعلو صوته ويفعل أمورا ما أنزل الله بها من سلطان..

فإن الأمر هذه الأيام قد يكون غريبا على بعض الناس عند عيادة المريض.

فهناك الكثير من هؤلاء الناس لا يعرف مدى أهمية هذه الزيارة له أولا وللمريض ثانيا..

فهذه الزيارة فيها الخير الكثير لهذا العائد وهذا الخير يغفل عنه كثير من الناس

وتعال أيها القارئ الكريم..

نقرأ... ونتدبر.. ونرجع.. ونعود هذا المريض حتى يعم الخير.

وروى أن رجلا جاء إلى أم الدرداء رضى الله تعالى عنهما..

فشكى إليها القساوة من قلبه قالت:

هى أعظم الداء، ولكن عد المريض، وشيع الجنازة، واطلع فى القبور، ففعل فكأنه رأى من نفسه ما يسره.. فرجع إليها.. فقال: "**جزاك الله خيرا** "[1].

فإذا أردت الثواب والأجر فعليك بعيادة المريض؛ لأنك بذلك تقتدى بسنة رسول الله ﷺ.

* * *

الخامس: اتباع الجنائز

وهذا من حق المسلم نحو أخيه المسلم أن يتبع جنازته إذا قضى نحبه. ولكن هناك بعض الأمور التى يجب ألا نغفل عنها تجاه هذا العبد المحتضر سواء كان

(1) انظر تنبيه الغافلين ص : 416.

فى مرض موته أو بعد أن يقضى نحبه.

وتعال معى أيها القارئ الكريم...

نتذكر سويا هذه الأمور التى أصبح الناس يغفلون عنها كثيرا هذه الأيام اللهم إلا القليل الذين يكرمون موتاهم والأمور التى تسن عند المحتضر.

* * *

الأول: أن نجعل هذا العبد الذى يحتضر يحسن الظن بالله تعالى

كأن نقول لـه: ليس لك عند الله تعالى إلا كل خير وأن رحمته وسعت كل شىء ومثل هذه الأقوال التى تجعل هذا العبد يحسن الظن بالله تبارك وتعالى.. وهذا هو سيد الأمة رسول الله صلوات ربى وسلامه عليه يعلمنا هذا الأمر الذى أصبح كثير من الناس يغفل عنه هذه الأيام ويتركون هذا المحتضر وحده ويجلسون فوق رأسه يبكون.. ويصرخون وما فكر أحد منهم ولو للحظة أن يجعل هذا العبد يحسن الظن بالله سبحانه وتعالى.

عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل وفاته بثلاثة أيام يقول: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله**» [1].

فعلى العبد عند موته أن يحسن الظن بالله سبحانه وتعالى ويرجو رحمته..

وأن الله سبحانه وتعالى سيتجاوز عن سيئاته ويغفر لـه.

والواجب على هؤلاء الذين يجلسون بجواره وهو يحتضر أن يذكروه برحمة الله سبحانه وتعالى..

وروى عن ابن عمر أنه قال: " عمود الدين.. وغاية مجده.. وذروة سنامه.. حسن الظن بالله دخل الجنة مدلا ". [2] أى: منبسطا لا خوف عليه.

وهذا هو رسول الله ﷺ قال: «**قال ربكم عز وجل: لا أجمع على عبدى خوفين، ولا أجمع لـه أمنين، فمن خافنى فى الدنيا أمنته فى الآخرة، ومن أمننى فى الدنيا أخفته**

---

(1) رواه الإمام مسلم فى صحيحه برقم 2877/.

(2) انظر الصحيح من التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الاخرة ص : 25، 26 ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

فى الآخرة» [1].

وقال ثابت البنانى: كان شاب به رهق.. فلما نزل به الموت انكبت عليه أمه وهى تقول.. يا بنى.. قد كنت أحذرك مصرعك هذا.. قال: يا أماه.. إن لى ربا كثير المعروف وإنى لأرجو اليوم ألا يعدمنى بعض معروفه..

قال ثابت: " فرحمه الله بحسن ظنه فى حاله تلك " [2].

فإن هذا العبد المحتضر المقبل على الله سبحانه وتعالى لا يقنط ولا ييأس من رحمة الله سبحانه وتعالى؛ لأن الله سبحانه وتعالى قد ذكر ذلك فى كتابه الكريم

قال تعالى:{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ}[3].

* * *

الثانى: أن نلقن المحتضر الشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)

عن زيد بن أسلم قال: قال عثمان بن عفان رضى الله عنه: قال رسول الله ﷺ : «إذا احتضر الميت فلقنوه لا إله إلا الله، فإنه ما من عبد يختم له بها عند موته إلا كانت زاده إلى الجنة» [4].

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: " أحضروا موتاكم ولقنوهم لا إله إلا الله، وذكروهم فإنهم يرون ما لا ترون " [5].

فإن من يجلس بجوار المحتضر عند موته من السنة أن يلقن هذا المحتضر لفظ الشهادة؛ لأن من كان آخر كلامه فى الدنيا (لا إله إلا الله) ختم له بالسعادة، وهذا هو رسول الله ﷺ يعلم هذه الأمة وينصحها.. ويوجهها إلى ما فيها

---

(1) أخرجه الترمذى: 983 وابن ماجه: 4261.
(2) انظر التذكرة ص : 26.
(3) سورة الزمر آية : 53.
(4) أخرجه ابن أبى الدنيا عن زيد بن أسلم.
(5) ابن أبى شيبة فى المصنف 3 / 125 وعبد الرزاق / 6043 وإسناده حسن.

سعادتها.

عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ : «لقنوا موتاكم لا إلـــه إلا الله» [1].

فإن من كان آخر كلامه فى الدنيا (لا إله إلا الله) دخل الجنة؛ لأن هذا هو الذى أخبرنا به رسول الله ﷺ فى حديثه النبوى الشريف.. عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» [2].

وهناك أمر يجب ألا يغيب عنك أيها المسلم يا من يجلس بجوار هذا العبد المحتضر إذا لقنت هذا العبد الشهادة وقالها مرة واحدة فلا تعاد عليه.. لئلا يتضجر المحتضر، وقد كره أهل العلم الإكثار من التلقين والإلحاح عليها، هذا إذا لم يتحدث بعدها بكلام آخر.. أما إذا تحدث بكلام بعدها تعاد عليه الشهادة والتلقين..

ويروى عن عبد الله بن شبرمة أنه قال: دخلت مع عامر الشعبى على مريض نعوده.. فوجدناه لما به ورجل يلقنه الشهادة، ويقول له: لا إله إلا الله وهو يكثر عليه.

فقال له الشعبى:

إرفق به.. فتكلم المريض وقال:

إن تلقنى أو.. لا تلقنى فإنى لا أدعها ثم قرأ:

{وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا} [3]

فقال الشعبى:

الحمد لله الذى نجى صاحبنا هذا. [1].

---

(1) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه / 916.

(2) رواه أبو داود / 3116 / والإمام أحمد ج5 / 233.

(3) سورة الفتح آية : 26.

ولتعلم أيها العبد الذى يجلس بجوار المحتضر أن الشيطان يجلس على يمينه ويجلس كذلك على يساره.

وهذا هو الذى روى عن رسول الله ﷺ :

أن العبد إذا كان عند الموت قعد عنده شيطانان..

الواحد عن يمينه والآخر عن شماله.

فالذى عن يمينه على صفة أبيه.. يقول لـه: يا بنى، إنى كنت عليك شفيقا ولك محبا.. ولكن مت على دين النصرانية.. فهو خير الأديان.

والذى على شماله على صفة أمه.. يقول لـه: يا بنى، إنه كان بطنى لك وعاء.. وثديى لك سقاء.. وفخذى لك وطاء ولكن مت على دين اليهودية.. وهو خير الأديان [2].

لأن هذا الشيطان... قد أخذ العهد على نفسه أن يدخل عباد الله النار. وأن يغويهم ويزين لهم إلا عباد الله المخلصين الصالحين. فالذكى هو الذى يستعد لهذه اللحظة التى يحاول فيها الشيطان أن يبعده عن رحمة الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى فى كتابه الكريم:{قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ} [3].

فاتقوا الله فى موتاكم.. يرحمكم الله

* * *

الثالث: توجيه المحتضر إلى القبلة

في هذه الأيام قد لا يعرف بعض الناس.. كيف يوجه المحتضر إلى القبلة؟

---

(1) انظر التذكرة ص 27، 28.

(2) انظر التذكرة ص29.

(3) سورة ص الآيات: 77- 83.

وهذا الأمر من الأمور الهامة للمحتضر.

عن أبى قتادة.. أن النبى ﷺ.. لما قدم المدينة، سأل عن البراء بن معرور؟ فقالوا.. توفى وأوصى بثلث ماله لك.. وأن يوجه للقبلة لما احتضر. فقال النبى ﷺ : «أصاب الفطرة وقد رددت ثلث ماله على ولده» ثم ذهب فصلى عليه وقال: «اللهم اغفر لـــه وارحمه وأدخله جنتك وقد فعلت» [1].

وهذا الأمر الذى أمر به رسول الله ﷺ وأوصى بها الشرع أن يكون المحتضر متجها إلى القبلة هى التى يكون عليها الميت فى قبره وهذا الأمر من أخطر الأمور هذه الأيام.

فنجد أن هناك فئة من الناس التى لا تعرف هذا الأمر قد يتركون المحتضر لبعض النساء اللائي يجهلن أمور دينهن.. فيتركون المحتضر وهو فى سكرات الموت تخرج الروح وهو على أي إتجاه.. وهم لا يلقون لهذا الأمر بالا..

فاتقوا الله فى موتاكم؛ لأنكم إن آجلا أو عاجلا ستكونون فى هذا الموضع

والآن وقد قرأت وعرفت.. فالزم.. يرحمك الله.

وأن يكون المحتضر إما على شقه الأيمن.. وهذا هو ما ذهب إليه الجمهور وإما أن يكون مستلقى على قفاه وقدماه إلى القبلة.. وترفع رأسه قليلا ليصير وجهه إلى القبلة [2].

ولقد روى أن فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها وأرضاها بنت رسول الله ﷺ عند موتها.. استقبلت القبلة ثم توسدت يمينها [3]

* * *

الرابع: تغميض عين الميت

عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا حضـــرتم موتـــاكم فأغمضـــوا

(1) رواه البيهقى والحاكم.
(2) انظرفقه السنة ج 1 ص 256.
(3) المصدر السابق ص 256.

البصر.. فإن البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فإن الملائكة تؤمن على ما قال أهل الميت»[1].

فإن الإسلام قد أمر بتغميض العينين؛ لأن البصر يتبع هذه الروح.

وهناك أمر آخر.. إن عدم التغميض فيه مهانة لهذا الميت والإسلام ينهى عن ذلك.. فهذا أمر يجب علينا أن ندركه ولا نهمله؛ لأن هذا الميت أمانة فى رقاب الأحياء الذين يجلسون بجواره.. سيسألون عنها أمام الله سبحانه وتعالى..

* * *

ما يقال عند تغميض الميت

عن سليمان التيمى.. عن بكر بن عبد الله المزنى قال: إذا غمضت الميت فقل: بسم الله.. وعلى ملة رسول الله ﷺ وسبح.. ثم تلا سفيان:{وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ} [2].

قال أبو داود: تغميض الميت إنما هو بعد خروج الروح.

سمعت محمد بن أحمد المقرى قال: سمعت أبا ميسرة.. وكان رجلا عابدا يقول: غمضت جعفر المعلم وكان رجلا عاقلا فى حالة الموت فرأيته فى منامى يقول: أعظم ما كان على.. تغميضك قبل أن أموت [3].

فإن تغميض الميت من الأمور التى يجب أن ندركها ولا نتركها ونهتم بها عند الجلوس بجوار المحتضر وأن لا نترك هذا الأمر للنساء اللائي لا يعلمن ويجهلن أمور دينهن.

وهذا هو سيد الأمة رسولنا صلوات ربى وسلامه عليه يعلمنا هذا الأمر ويوصى به فى حديثه النبوى الشريف وفى سنته ﷺ، وهو أن النبى ﷺ : دخل على أبى سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال: «إن الروح إذا قبض تبعه البصر»[4].

---

(1) رواه ابن ماجة فى كتاب الجنائز : 455، وصححه الحاكم 1/ 352 حديث حسن.

(2) سورة الشورى آية : 5.

(3) انظر الصحيح من التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة ص : 29 ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

(4) رواه الإمام مسلم.

* * *

الخامس : يستحب أن ندخل على الميت من ترجى بركته

وأن لا ندخل عليه إنسانا يكرهه.. وأن ندعو لـه بالخير؛ لأن الملائكة تؤمن على ما نقول.

عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها قالت:

قال رسول الله ﷺ : «إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا؛ فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون».

قالت: فلما مات أبوسلمة أتيت النبى ﷺ فقلت: يا رسول الله، إن أبا سلمة قد مات، فقال: «قولى: اللهم اغفر لى ولـه واعقبنى منه عقبة حسنة». قالت: فقلت فأعقبنى الله من هو خير منه رسول الله ﷺ (1).

وهذا الأمر من الأمور الهامة التى يجب مراعاتها ومعرفتها؛ لأن ما يقال من الخيروالصلاح والدعاء ينتفع به ذلك الميت..

فلذا يستحب أن ندخل على هذا الميت من ترجى بركته وصلاحه حتى يكون هذا العبد فى رحمة وقرب من الله.. وأن ندعو لـه بكل خير حتى ينتفع به الميت ؛ لأن الأحياء هم شهداء الله فى الأرض على هذه الجنازات، إن كانت هذه الجنازة أو هذا الميت قد فعل وقدم الخير، أم لا.

ولتعلم أيها العبد..

أن الملائكة تؤمن على هذا الدعاء الذى تدعوه لهذا الميت.. ولهذا استحب العلماء أن يحضر الميت الصالحون وأهل الخير حالة موته ليذكروه ويدعوا لـه ولمن خلفهم ويقولوا خيرا فيجتمع دعاؤهم وتأمين الملائكة فينتفع بذلك الميت ومن يصاب به ومن خلفهم (2).

عن أم سلمة قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبى سلمة وقد شق بصره

---

(1) رواه الإمام مسلم فى كتاب الجنائز / 919.

(2) انظر التذكرة ص : 28.

فأغمضه ثم قال: «إن الروح إذا قبض تبعه البصر» فضج ناس من أهله. فقال: «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، إن الملائكة يؤمنون على ما تقولون» ثم قال: «اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبة الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له قبره ونور له فيه» [1].

أيها العبد المسلم.. يرحمك الله.. اتق الله في هذه الروح وهذا العبد يرحمك الله وإذا كنا قد تحدثنا عن الأمور التي استحب أن نفعلها أو الواجب علينا أن نفعله عند المريض المحتضر.

فتعال معي أيها القارئ الكريم.. نذكر الأمور التي يجب فعلها بعد خروج الروح.. وبعد أن يقضي هذا العبد نحبه ويقبل على الله سبحانه وتعالى.

* * *

الأمور التي يجب فعلها للميت بعد خروج الروح

وهي كالآتي:

الإسراع بتجهيز الميت من غسل، وتكفين، وسداد دين، وصلاة الجنازة عليه، والدفن.

وتعال معي أيها القارئ الكريم نحاول أن نتعلم حتى نعلم الأمور التي يجب فعلها للميت والتي هي أمانة في عنق الأحياء نحو الأموات، وسوف يسألون عن هذا الأمر أمام الله سبحانه وتعالى.

* * *

الأول: الغسل

إذا أريد تغسيل الميت.. وضع أولا على شئ مرتفع.. ثم يجرد من جميع ثيابه ما عدا ساتر العورة فإنه يجب إبقاؤه سواء كانت مغلظة أو مخففة ثم يغسل يد الميت ثلاث مرات ثم يعسر بطنه برفق ليخرج ما عسى أن يكون فيها من الأذى فلا يخرج بعد الغسل، ثم يلف الغاسل على يده اليسرى خرقة غليظة

(1) رواه الإمام مسلم في كتاب الجنائز/920، ورواه الترمذي / 977، وأبو داود في كتاب الجنائز / 3115.

ويغسل بها مخرجيه حال صب الماء عليهما، ثم يغسل ما على بطنه من أذى، ثم يمضمضه، وينشقه ويميل رأسه لجهة صدره برفق حال المضمضة والاستنشاق ثم يمسح أسنانه وداخل أنفه بخرقة، ثم يكمل وضوءه ويكون هذا الوضوء ثلاث مرات فى كل عضو.

ثم يفيض الماء على رأسه ثلاث مرات بلا نية.

فإن النية ليست مشروعة فى غسل الميت ثم يغسل شقه الأيمن ظهراً وبطناً... إلخ

ثم يغسل شقه الأيسر كذلك وقد تم بذلك غسله.

وهذه هى الغسلة الأولى وتكون بماء قراح [1] وبها يحصل الغسل المفروض.

ثم يندب أن يغسله ثانية وثالثة للتنظيف وتكون أولى هاتين الغسلتين بالصابون ونحوه فيدلك جسده بالصابون أولا، ثم يصب عليه الماء.

وأما الغسلة الثانية منهما فتكون بماء طيب، والكافور أطيب من غيره ولا يزاد على هذه الغسلات الثلاث متى حصل بها إنقاء جسده من الأوساخ فإن احتاج لغسلة رابعة غسله أربع مرات إلى آخر ما تقدم فى المندوبات، ثم ينشف جسده ندبا، ثم يجعل الطيب فى حواسه ومحل سجوده كالجبهة واليدين والرجلين وفى المحال الغائرة منه كإبطيه ثم يجعل فى منافذه قطنا وعليه شيء من الطيب [2].

وقد ذهب جمهور العلماء إلى كراهة تقليم أظافر الميت وأخذ شيء من شعر شاربه أو إبطه أو عانته وجوز ذلك ابن حزم.

واتفقوا فيما إذا خرج من بطنه حدث بعد الغسل وقبل التكفين على أنه يجب غسل ما أصابه من نجاسة واختلفوا فى إعادة طهارته فقيل: لا يجب، فهذا هو

(1) الماء القراح أى: الماء الخالص الذى لا شئ فيه.

(2) انظر الفقه على المذاهب الأربعة ج 1 / ص 471، طبعة وزارة الأوقاف - الطبعة التاسعة.

رأى الأحناف والشافعية والإمام مالك.

وقيل يجب الوضوء.. وقيل: يجب إعادة الغسل [1].

والأصل الذى بنى عليه العلماء أكثر اجتهاداتهم فى كيفية الغسل عن أم عطية قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ حين توفيت ابنته فقال: «اغسلنها ثلاثا أو خمسا، أو أكثر من ذلك إن رأيتن بماء وسدر، واجعلن فى الأخيرة كافورا، أو شيئا من كافور، فإذا فرغتن فآذنني»، فلما فرغنا آذناه، فأعطانا حقوه وقال: «أشعرنها إياه» [2].

* * *

حكمة وضع الكافور للميت

ما ذكره العلماء من كونه طيب الرائحة وذلك وقت تحضر فيه الملائكة وفيه أيضا تبريد وقوة نفوذ، وخاصة فى تصلب بدن الميت وطرد الهوام عنه ومنع إسراع الفساد إليه وإذا عدم قام غيره مقامه مما فيه هذه الخواص أو بعضها [3].

أيها القارئ الكريم:

هناك أمر خطير جدا وجب التحذير منه والتنبيه إليه وهذا الأمر الخطير أن هناك فئة من الناس لا تعرف كيفية الغسل وأموره ونحن نترك الميت بين أيديهم يفعلون به ما يشاؤون وذلك من أجل ماذا؟

من أجل هذا المال، والأشد خطورة من ذلك قد يكون هذا الذى يقوم بتجهيز الميت لا يعرف أمور دينه وقد يكون لا يصلى وما سجد لله سجدة واحدة وهذا الأمر نعانى منه كثيرا هذه الأيام، وقد يكون هذا الشخص ليس أمينا على أسرار الميت، وهذا الأمر من أخطر الأمور بعد أن يغسل الميت ويكفنه، يجلس ويتحدث عما وجده فى الميت من عيوب خلقية وغير ذلك، وهذا الأمر حرام..

---

(1) انظر فقه السنة ج 1، ص 266.

(2) رواه الجماعة عن أم عطية.

(3) انظر فقه السنة ج 1، ص 266.

حرام.. حرام، لأن هذه أمانة سوف يسأل عنها أمام الله سبحانه وتعالى، فإنى لا أقول: الكل ولكن أقول: البعض من الناس هو الذى يفعل هذا الأمر فمتى سيرجع إلى ربه ويرجع إلى سنة رسول الله ﷺ فينبغى لهذا المغسل أن يكون أمينا ويستر ما يراه قبيحا.

أيها القارئ الكريم.. يرحمك الله..

لا تترك هذا الأمر الخطير هكذا.. لا تترك الميت بين يدى من يجهل ولا يعرف حتى لا يهان الميت وهو مقبل على الله سبحانه وتعالى ويا أيها الغاسل للميت.. يرحمك الله

اتق الله.. اتق الله فى هذا العبد الذى هو أمانة بين يديك وقد اطلعت على أسراره فلا تحدث بها يرحمك الله واعلم بأنك سوف يأتى عليك هذا اليوم وسيأتى من يغسلك.

* * *

الثانى: تكفين الميت

تكفين الميت فرض كفاية عن المسلمين إذا قام به البعض سقط عن الباقين وأقله ما يستر جميع بدن الميت سواء كان ذكرا أو أنثى وما دون ذلك لا يسقط به فرض الكفاية عن المسلمين ويجب تكفين الميت من ماله الخاص الذى لم يتعلق به حق الغير كالمرهون، فإن لم يكن له مال خاص فكفنه على من تلزمه نفقته فى حال حياته ولو كانت زوجة تركت مالا فيجب على الزوج القادر تكفين زوجته، فإن لم يكن لمن تلزمه نفقته مال كفن من بيت مال المسلمين، وإلا فعلى جماعة المسلمين القادرين، ومثل الكفن فى هذا التفصيل من التجهيز كالحمل إلى المقبرة والدفن ونحوه [1].

* * *

ما يستحب فى الكفن

(1) انظر كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ج 1، ص 474 / طبعة وزارة الأوقاف - الطبعة التاسعة.

يستحب فى الكفن أن يكون حسنا نظيفا ساترا للبدن؛ وهذا لقول رسول الله ﷺ، عن أبى قتادة أن النبى ﷺ قال: «إذا ولى أحدكم أخاه فليحسن كفنه» (1).

وأن يكون هذا الكفن أبيض، وهذا لقول رسول الله ﷺ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال: «ألبسوا من ثيابكم البيض فإنها خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم» (2).

وأن يجمر ويبخر ويطيب، عن جابر أن النبى ﷺ قال: «إذا أجمرتم الميت فأجمروه ثلاثاً» (3).

وأوصى أبو سعيد وابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم أن تجمر أكفانهم بالعود، كفن الرجل.. والمرأة: أن يكون ثلاث لفائف للرجل وخمس لفائف للمرأة وقال سفيان الثورى: يكفن الرجل فى ثلاثة أثواب إن شئت فى قميص ولفافتين وإن شئت فى ثلاث لفائف، ويجزى ثوب واحد إن لم يجدوا ثوبين، والثوبان يجزيان والثلاثة لمن وجد أحب إليهم، وهذا هو قول الشافعى وأحمد وإسحاق وقالوا: تكفن المرأة فى خمسة أثواب (4).

* * *

الثالث: صلاة الجنازة

وهى فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين.

وأركانها النية، والقيام للقادر عليه، والتكبيرات الأربع.

وصلاة الجنازة: أربع تكبيرات، يرفع يديه عند التكبيرة الأولى، واختلف فى رفع اليدين فى باقى التكبيرات عند الفقهاء، ويقرأ الفاتحة بعد التكبيرة الأولى، وبعد الثانية: الصلاة على النبى ﷺ. ويدعو للميت بعد التكبيرة الثالثة واختلف فى الدعاء الذى يدعوه للميت. أقله: أن يقول اللهم اغفر له وارحمه فى

(1) رواه الترمذى، وابن ماجة.
(2) رواه الإمام أحمد، وأبو داود والترمذى.
(3) رواه الإمام أحمد والحاكم.
(4) انظر فقه السنة ج 1، ص 268 / طبعة دار الفتح للإعلام العربى.

الذكر، وفى الأنثى يقول: اللهم اغفر لها وارحمها.

ويكبر الرابعة: ويستحب أن يقول " اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله " ثم يسلم كالسلام فى سائر الصلوات. وذهب بعض العلماء أن يسلم تسليمة واحدة..

وقال الشافعى وأبو حنيفة: تسليمتان كسائر الصلوات.

اليوم: هذا لأن هناك كثيراً من الناس هذه الأيام لا يعرفون صلاة الجنازة ومدى أهمية صلاة الجنازة.

بالنسبة للميت أولا.. وفضلها للذى يشيع الميت ثانيا.

وإننا نرى هذه الأيام من يجلس على قارعة الطريق.. ويجلس على المقاهى وهناك جنازة وعبد من عباد الله سبحانه وتعالى يصلى عليه صلاة الجنازة وهو لا يهتم ولا يلقى لهذا الأمر بالا.. ولا يعرف فضل صلاة الجنازة واتباع الجنازة.

فتعال معى أيها القارئ الكريم نتعلم من سنة رسول الله ﷺ هذا الأمر الذى فيه الخير الكثير لعباد الله سبحانه وتعالى سواء كان للميت أو للأحياء الذين يشيعون الجنازة.

* * *

فضل الصلاة على الميت

تعال معى أيها القارئ الكريم.. نرجع إلى سنة الهادى البشير سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ لنعرف هذا الفضل وهذا الخير الكثير للميت عند الصلاة عليه وهذا الخير الكثير الذى يتركه بعض الناس هذه الأيام.

وهذا هو سيدى رسول الله ﷺ ينصح هذه الأمة ويعلمها ويخبرها بهذا الخير للميت عند الصلاة عليه،عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون أن يكونوا مائة فيشفعون لـــــه إلا

شفعوا فيه» [1].

وورد كذلك عن رسول الله ﷺ فى حديثه النبوى الشريف: عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من صلى عليه مائة من المسلمين غفر له» [2].

فأنت أيها العبد الذى تقف... وتنظر ولا تصلى الجنازة

الآن..

قد عرفت هذا الخير الذى يعود من صلاتك على الميت " صلاة الجنازة ".

وهذا الميت الآن فى أشد الحاجة إلى دعوة صادقة خالصة لله سبحانه وتعالى من عبد يشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله قد يغفر الله له بها وقد يكون هذا الدعاء سببا فى دخول هذا العبد الجنة...

وأنت...

إن آجلا أو عاجلا ستكون فى هذا الموقف الذى لا جدال ولا نقاش فيه، ستوضع للصلاة عليك، ووقتها ستحتاج أنت لهذا الدعاء.. فقدم لنفسك من الآن..

يرحمك الله...

وتعال معى أيها القارئ الكريم:

نرى فضل الصلاة واتباع الجنائز للأحياء حتى لا نغفل عن هذا الفضل وهذا الخير الكثير الذى يغفل عنه كثير من الناس هذه الأيام.

* * *

فضل الصلاة واتباع الجنائز للأحياء

تعال أيها القارئ الكريم نتعلم من سنة رسول الله ﷺ ونرى هذا الفضل العظيم وهذا الثواب والأجر من الله سبحانه وتعالى لمن شيع جنازة هذا العبد

(1) رواه الإمام مسلم، والإمام أحمد فى مسنده / 13739.

(2) رواه ابن ماجه - 1488.

المسلم وصلى عليه صلاة الجنازة فى وقت أصبح فيه الكثير من الناس يغفلون عن هذا الأجر وهذا الثواب..

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها ثم يتبعها حتى تدفن كان له قيراطان من أجر.. كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد» (1).

فتعال أيها العبد المسلم الذى قد فرط فى كثير من هذا الأجر وهذا الثواب وهذه القراريط.. وأنت ترى الجنازة وصلاة الجنازة ولا تفكر للحظة أن تصلى الجنازة على هذا العبد المسلم وتتبع هذه الجنازة حتى تدفن.

فإنك اليوم: وقد أهملت وشغلتك الحياة بكل ما فيها وكل من فيها فإنك سيأتى عليك يوم... تكون فى أشد الحاجة لحسنة واحدة تدخل بها جنة عرضها كعرض السماوات والأرض أعدت للمتقين ألا وهو يوم القيامة، ووقت الفصل، والمصير.. إما إلى جنة وإما إلى نار والعياذ بالله..

فلماذا تضيع هذا الأجر؟

يرحمك الله.

وهذا هو رسول الله ﷺ يقول فى حديثه النبوى الشريف: «من تبع جنازة حتى يصلى عليها ويفرغ منها فله قيراطان، ومن تبعها حتى يصلى عليها فله قيراط والذى نفس محمد بيده لهو أثقل فى ميزانه من أحد» (2).

وهذا هو ابن عمر عندما سمع عن هذا الثواب وهذا الأجر العظيم لمشيع الجنازة ويصلى عليها..

فأرسل ابن عمر رضى الله تعالى عنهما خبابا إلى السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وأرضاها يسألها عن حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه فأخذ عمر حفنة من حصباء المسجد يقلبها فى كفه حتى رجع خباب

(1) رواه الإمام مسلم، وأبو داود والإمام أحمد : 9866.
(2) رواه ابن ماجة والإمام أحمد / 22340.

من عند السيدة عائشة، فقال لـه:

قالت عائشة: صدق أبو هريرة. فضرب ابن عمر بالحصى الذى كان فى يده الأرض ثم قال: " لقد فرطنا فى قراريط كثيرة " (1).

فأنت أيها العبد الذى قد فرط فى هذه القراريط من الأجر والثواب..

ارجع إلى الله سبحانه وتعالى قبل فوات الأوان،

وهناك أمر أيها القارئ الكريم فى غاية الأهمية والذى قد يغفل عنه كثير من الناس.. اللهم إلا القليل..

* * *

الرابع: قضاء دين الميت

هذا أمر من الأمور التى يجب ألا يغفل عنها هؤلاء الأحياء نحو الميت وهو قضاء الدين لهذا الميت؛

لأن هذا الدين معلق فى رقبته، سوف يسأل عنه أمام الله سبحانه وتعالى.

وهذا الدين الذى هو حق من حقوق العباد لا يسقط حتى بالموت.

وهذا الأمر قد حذرنا منه رسول الله ﷺ.

ويأمرنا رسول الله ﷺ بقضاء الدين قبل الموت والرحيل إلى الله تعالى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال: «**نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه**» (2).

وهذا هو رسول الله ﷺ كان لا يصلى صلاة الجنازة على من كان عليه دين؛ لأن هذا الأمر وهو الدين من أخطر الأمور التى تعلق فى رقبة هذا العبد..

وأما من أخذ أموال الناس وهو يريد أداءها

---

(1) انظر شرح صحيح الإمام مسلم ج 4 / ص 37.

(2) رواه الإمام البخارى.

فإن الله سبحانه وتعالى سيؤدى عنه.

ومن أخذ هذه الأموال يريد إتلافها أتلفه الله سبحانه وتعالى.

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه: أن النبى ﷺ قال: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله» (1).

وهذا هو سيدنا رسول الله ﷺ يقول: «يدعى بصاحب الدين يوم القيامة حتى يوقف بين يدى الله عز وجل فيقول: يا بن آدم، فيم أخذت هذا الدين؟ وفيم ضيعت حقوق الناس؟ فيقول: يا رب إنك تعلم. إنى أخذته فلم آكل ولم أشرب ولم أضيع.. ولكن أتى علىَّ إما حرق وإما سرق وإما ضيعة.. فيقول الله: صدق عبدى.. وأنا أحق من قضى عنك.. فيدعو الله بشيء فيضعه فى كفة ميزانه فترجح حسناته على سيئاته.. فيدخل الجنة بفضل رحمته» (2).

* * *

نصيحة لكل عبد.. يخاف عقاب الله تعالى

أيها العبد.. يا عبد الله.. يا من تقول: لا إله إلا الله.. إذا كان الأمر فى غاية الخطورة عليك هكذا.. والدين يعلق فى رقبتك وأنت مرهون به فابدأ من الآن، ومن هذه اللحظة، واكتب هذا الدين الذى لك، والذى عليك، واعلم زوجتك وأولادك وأهلك حتى تفك رقبتك عند الرحيل، وتبرئ ذمتك أمام الله تعالى.

وأنت أيها العبد:

الذى يتمتع بهذا المال وينعم فى هذا الميراث.

أقول لك:

لا تغرنك الحياة الدنيا وزينتها.. واتق الله سبحانه وتعالى فى هذا الميت وأدَّ عنه هذا الدين يرحمك الله.. حتى تفك رقبته من عقاب الله سبحانه وتعالى من

(1) رواه الإمام البخارى.

(2) رواه الطبرانى والإمام أحمد وأبو نعيم والبزار.

عذابه.

فإنى أرى أن بعض عباد الله قد ماتوا وعليهم دين.. ويأتى الورثة بعده يتمتعون وينعمون بهذا المال الذى تركه خلفه لورثته ولا يفكرون أن يسددوا هذا الحق الذى لا يسقط بالموت.. وهذا الدين الذى يعلق فى رقبته..

فاتقوا الله فى عباد الله.. يرحمكم الله تعالى.

* * *

يا عباد الله.. إياكم وهذا

هذا الأمر الذى قال عنه رسولنا صلوات ربى وسلامه عليه، يحذر هذه الأمة وهذه الفئة من الناس الذين تركوا كتاب الله تبارك وتعالى وتركوا سنة رسول الله ﷺ واتبعوا خطوات الشيطان ولم يحترموا حرمة الميت ولم يعملوا ليوم سيعرضون فيه على الله سبحانه وتعالى ويفعلون ما يفعلون..

من الندب.. والنواح.. ولطم الخدود.. وشق الجيوب " أى: تقطيع الثياب".. وخمش الوجه.. ونشر الشعر، وغير هذه الأمور التى حرمها الشرع وحذر منها رسول الله ﷺ حيث قال فى حديثه النبوى الشريف: «**ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية**» [1].

فإننا نرى هذه الأيام..

هذه الفئة من النساء اللائى يجهلن أمور دينهن فنجد النواح والبكاء ولطم الخدود وشق الجيوب ونجد كذلك بعض النساء يضعن التراب على رؤوسهن ووجوههن ويلطخن وجوههن بالطين.. وهذه الأمور كلها حرام بإجماع العلماء، وإن هؤلاء النساء اللائى يفعلن هذا الأمر قد خرجن بلا شك.. عن شرع الله وسنة رسوله ﷺ..

وهذا هو رسول الله ﷺ يحذر هذه الأمة من خطورة هذا الأمر الذى يفعلونه على أنفسهم وعلى ميتهم..

---

(1) رواه الإمام مسلم والإمام أحمد .

عن أبى مالك الأشعرى رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال: «أربعة فى أمتى من أمر الجاهلية: الفخر فى الأحساب، والطعن فى الأنساب، والاستسقاء بالنجوم والنياحة».

وقال: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب» (1).

أيتها النساء:

اتقين الله فى موتاكم.

عن أبى أمامة أن رسول الله ﷺ : «لعن الخامشة وجهها.. والشاقة جيبها.. والداعية بالويل والثبور» (2).

نجد بعض النساء هذه الأيام تبكى وتنوح على الميت وتلطم خدها وتشق ثوبها وتفعل أموراً ما أنزل الله سبحانه وتعالى بها من سلطان.

نجد النساء يقلن عند الموت.. يصرخن وينادين بأعلى أصواتهن ويقلن: يا سبعى.. يا جملى.. لمن تركتنى ولمن أذهب.. وغير هذه الألفاظ البعيدة كل البعد عن دين الله - تبارك وتعالى - وعن سنة رسولنا ومولانا محمد ﷺ.

ولتعلمى أيتها الزوجة.. وأيتها الأم.. وأيتها الأخت.. وأيتها البنت..

أسأل الله لكم الهداية والرجوع إليه سبحانه وتعالى فلتعلموا أن هذا الميت يعذب بصياح أهله عليه.. فإذا كنتم بحق تحبون هذا العبد الذى أقبل على ربه سبحانه وتعالى.. فإياكم وهذه الأمور؟

عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ : «إن الله ليعذب الميت بصياح أهله عليه». فقال له رجل.. يموت بخراسان.. وينـاح عليه هاهنا؟ فقال عمران: صدق رسول الله ﷺ وكذبت (3).

---

(1) رواه الإمام أحمد والإمام مسلم.

(2) رواه ابن ماجه برقم / 1585 - حديث صحيح.

(3) رواه الإمام أحمد ج 4 / 437، والنسائى 4 / 15، والطبرانى 163، 678.

فهذا الأمر الذى نفعله بموتانا.. حرام.. حرام.. حرام..

عن أبى بردة بن أبى موسى قال: وقع بموسى وجع فغشى عليه ورأسه فى حجر امرأة من أهله، فصاحت امرأة من أهله فلم يستطع أن يرد عليها شيئا.. فلما أفاق قال: إنى برىء ممن برئ منه رسول الله ﷺ فإن رسول الله ﷺ : «برئ من الصالقة والحالقة والشالقة» (1).

وهذا هو رسولنا ﷺ ينصحنا ويوجهنا ويعلمنا خير تعليم وخير توجيه عن أبى موسى الأشعرى: عن النبى ﷺ قال: «الميت يعذب ببكاء الحى عليه إذا قالت النائحة: واعضداه.. واناصراه.. واكاسياه.. جبذ الميت وقيل لـــه: أنت عضدها؟ أنت ناصرها؟.. أنت كاسيها؟» (2).

فإياكم عباد الله أن تعذبوا موتاكم، وإن كنتم تعتقدون بأن هذا النواح دليل على شجنكم نحو هذا الميت فإنكم مخطؤون؛ فإن الشجن لا يكون بالنواح ولا بأن تدعو المرأة على نفسها بالويل والثبور، فإنكم إن فعلتم ذلك فإنكم قد خرجتم عن دين الله والعياذ بالله وعذبتم بذلك موتاكم وتكونوا قد أعلنتم الحرب على الله.. (لا إله إلا الله).. فاتقوا الله فى أنفسكم واتقوا الله فى ميتكم فإن هذا الميت ليس أفضل من رسول الله ﷺ، وإنكم إن آجلا أو عاجلا كذلك راحلون فاتقوا الله وارجعوا.

قال أبو سعيد البلخى:

" من أصيب بمصيبة فمزق ثوبا أو ضرب صدرا فكأنما أخذ رمحا يريد أن يقاتل ربه عز وجل " (3).

لا إله إلا الله سيدنا ومولانا محمد رسول الله.. أين هؤلاء من كتاب الله جل فى علاه ومن سنة رسوله ومصطفاه ﷺ.

فإن هذا الأمر الذى لا مفر منه بيد الله سبحانه وتعالى واعلم بأن هذا الموت

---

(1) متفق عليه ص303.

(2) رواه الإمام أحمد 4 / 414، وابن ماجة 1594، والترمذى 1003.

(3) انظر الصحيح من التذكرة ص : 74.

هو الحقيقة التى يجب أن يدركها جميع المخلوقات وأنه لا مفر ولا ملجأ من الله إلا إليه سبحانه وتعالى، وصدق الله سبحانه وتعالى حين قال فى كتابه العزيز:{أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ} (1).

فإذا كنا بحق مسلمين وموحدين بالله ونرجو لقاء الله تبارك وتعالى.. ونطمع فى جنته.. ونخشى عذابه.. فلنرجع إلى تعاليم هذا الدين، ما أجملها من تعاليم وما أجمل هذا الدين وليس هناك شيء على وجه الأرض بكل ما فيها وبكل من عليها يعدل (لا إله إلا الله.. محمد رسول الله).

ربنا ما أعظمك.. ربنا ما أحلمك..

فمن الواجب علينا أن لا نفعل هذه الأمور التى تدل على الجهل، فإننا إن فعلنا ذلك فقد وجدت فينا خصلة من خصال الجاهلية، وتدل كذلك على جهلنا حق هذا العبد الذى قضى نحبه وأقبل على ربه سبحانه وتعالى.

لذا.. وجب علينا ألا نلطم خدا، ولا نشق جيبا ولا ندعو بالويل والثبور، وغير هذه الأمور التى تخرجنا عن دين الله سبحانه وتعالى ولكن الواجب علينا:

أيها القارئ الكريم: الموحد بالله سبحانه وتعالى...

* * *

الحمد والاسترجاع

أيها العبد المسلم..

بدلا من أن تبكى وتنوح وتلطم خدا وتشق جيبا وغير ذلك ارجع إلى الصراط المستقيم والسنة العطرة سنة سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ

وتعلم كيف تتعامل مع هذا الأمر الذى نزل بك يرحمك الله.

فالله سبحانه وتعالى يقول:{وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ

(1) سورة النساء الآية : 78.

وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}[1].

فإن الله سبحانه وتعالى يأمر عباده المؤمنين بأن يحمدوا الله سبحانه وتعالى على ما أصابهم من السراء والضراء.

وليعلموا أن الله تبارك وتعالى لا يضيع عنده مثقال ذرة يوم القيامة.

وكذلك أن يسترجع العبد عن هذه المصيبة ويقول:{إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}.

فإن العبد المؤمن القوى الذى عرف الله سبحانه وتعالى وعرف سنة رسول الله ﷺ هو الذى يسلم هذا الأمر لله سبحانه وتعالى وأن يرجع ويسترجع عند المصيبة، وهذا هو رسول الله ﷺ يعلمنا كيف نحمد الله سبحانه وتعالى ونسترجع عند المصيبة؛ لأن الكثير من الناس هذه الأيام يغفلون عن هذا الأمر وهو من أخطر الأمور وأشدها على النفس؛ لأنه بذلك قد يخرج عن الإسلام ويؤذى الميت بالنواح واللطم والشق وغير ذلك من الأمور التى نراها ونشاهدها كل لحظة عند جنازة عبد مسلم قضى نحبه وأقبل على الله تعالى فلنتق الله سبحانه وتعالى فى هذا الميت.

عن النبى ﷺ قال: «ما من مسلم ولا مسلمة يصاب بمصيبة فيذكرها وإن طال عهدها فيحدث لذلك استرجاعا إلا جدد الله له عند ذلك فأعطاه مثل أجرها يوم أصيب» [2].

فيا أيها العبد المؤمن الموحد بالله تعالى:

لماذا الصراخ؟

والنواح؟

ولماذا لطم الخدود وشق الجيوب؟

وأنتم تعلمون أن هذا الأمر بيد الله سبحانه وتعالى وأنها هى إرادة الله.. وحكمه وقضاؤه فى عباده.

---

(1) سورة البقرة الآيات: 155- 157.

(2) رواه الإمام أحمد وابن ماجة فى سننه.

فإذا جاء أمر الله فلا راد لحكمه ولا معقب لقضائه سبحانه وتعالى.

فلا نقول إلا: إنا لله وإنا إليه راجعون.

عن أم سلمة قالت:

أتانى أبو سلمة يوما من عند رسول الله ﷺ فقال: لقد سمعت من رسول الله ﷺ قولا سررت به، قال: " لا يصيب أحدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول: اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها إلا فعل ذلك به".

قالت أم سلمة:

فحفظت ذلك منه فلما توفى أبو سلمة استرجعت وقلت: «اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها».

ثم رجعت إلى نفسى فقلت: من أين لى خير من أبى سلمة؟

فلما انقضت عدتى.. استأذن علىَّ رسول الله ﷺ وأنا أدبغ إهابا لى،

فغسلت يدى من القرظ وأذنت له فوضعت له وسادة أدم حشوها ليف فقعد عليها فخطبنى إلى نفسه فلما فرغ من مقالته قلت: يا رسول الله: ما بى ألا يكون بك الرغبة ولكنى امرأة فى غيرة شديدة فأخاف أن ترى منى شيئا يعذبنا الله به، وأنا امرأة قد دخلت فى السن وأنا ذات عيال فقال: «أما ما ذكرت من الغيرة فسوف يذهبها الله عز وجل عنك، وأما ما ذكرت من السن فقد أصابنى مثل الذى أصابك، وأما ما ذكرت من العيال فإن عيالك عيالى».

قالت: فقد سلمت لرسول الله ﷺ :

فتزوجها رسول الله ﷺ، فقالت أم سلمة بعد: "أبدلنى الله بأبى سلمة خيرا منه.. رسول الله ﷺ " (1).

وعن أبى سنان قال:

---

(1) رواه الإمام أحمد، عن أم سلمة.

دفنت ابناً لى، فإنى لفى القبر إذ أخذ بيدى أبو طلحة فأخرجنى وقال لى: ألا أبشرك؟

قلت: بلى قال:

قال: رسول الله ﷺ :

«قال: الله.. يا ملك الموت قبضت ولد عبدى؟

قبضت قرة عينه وثمرة فؤاده؟»

قال: نعم.

قال: فما قال؟

قال: حمدك واسترجع.

قال: ابنوا لـه بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد " [1].

فإن الإنسان المسلم هو الذى لا يضيع هذا الأجر، وهذا الثواب على نفسه وهذا البيت الذى أعده الله لـه سبحانه وتعالى فى الجنة لكل من حمد الله سبحانه وتعالى واسترجع عند المصيبة، وترك الأمر كله لله.

أيها العبد المسلم:

اترك الأمر لله تبارك وتعالى ولا تقل عند المصيبة التى نزلت بك إلا كما علمنا ربنا ووجهنا سيدنا ومعلمنا رسول الله ﷺ : (إنا لله وإنا إليه راجعون).

وإياك أن تجزع وتسخط وتشق جيبا وتلطم خدا وإياك وفعل الجاهلية.. يرحمك الله.

* * *

الخامس: دفن الميت

إن هذا الإنسان كما خلق من تراب.. سيعود إلى التراب.. مهما طال به الزمان.. ومهما طال عمر الإنسان.. فلا بد لـه من هذا الوقت المعلوم وهذه

(1) رواه أحمد، والترمذى.

اللحظة التى سيحمل فيها على الأعناق ويوضع فى قبره ويوضع فى التراب الذى منه خلق وإليه يعود.

ولكن من الملاحظ هذه الأيام:

أن فئة من الناس تعيش فى غفلة عن هذا المصير المحتوم.. وهذا الأمر الذى لامفر منه.. فكل مخلوق على وجه هذه الأرض الفانية التى نتقاتل ونتصارع من أجلها وعليها ونورث بين أبنائنا وأهلينا العداوة والبغضاء لابد له من دخول القبر ولا بد له من هذه اللحظة وترك الدنيا بكل ما فيها وكل ما عليها.

ولكن!

أين هؤلاء الناس،

من هذه الحقيقة التى يغفلون عنها؟ ولقد أجمع المسلمون على أن دفن الميت ومواراة بدنه فرض كفاية والمقصود من دفن الميت أن يوارى هذا الميت فى حفرة تحجب رائحته وتمنع السباع والطيور عنه حتى لا تنتهك حرمة الميت، وأن تصان هذه الأمانة التى تقبل على الله سبحانه وتعالى فإذا تحقق هذا الأمر فقد أديت الفرض وتم الواجب عليك نحو الميت.

* * *

سؤال: أيهما أفضل اللحد، أم الشق؟

اللحد: هو أن يحفر للميت فى جانب القبر جهة القبلة ينصب عليه اللبن وهو الطوب النيئ فيكون كالبيت المسقف.

والشق: هو حفرة فى وسط القبر تبنى جوانبها باللبن يوضع فيه الميت ويسقف عليه بشئ، وكلاهما جائز، ولكن اللحد أفضل [1].

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : «**اللحد لنا والشق لغيرنا**» [2].

---

(1) انظر فقه السنة ج 1 ص 289.

(2) رواه أبو داود برقم : 3208/ والترمذى برقم : 1045/ وابن ماجه : 1554.

ولأن اللحد هو الذى اختاره الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ.

عن ابن عباس قال:

لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله ﷺ.. بعثوا إلى أبى عبيدة.. وكان يضرح كضريح أهل مكة.. وبعثوا إلى أبى طلحة وكان هو الذى يحفر لأهل المدينة.. وكان يلحد.. فبعثوا إليهما رسولين، قالوا: "اللهم خر لرسولك.. فوجدوا أبا طلحة فجيء به.. ولم يوجد أبو عبيدة.. فلحد لرسول الله ﷺ " (1).

وهناك أمر شائع بين كثير من الناس.. وهو أن الميت لا يدفن ليلا، وقد أفتى بعض الناس أصلح الله أمرهم.. وهداهم إلى صراطه المستقيم.. بأن الدفن ليلا حرام وشددوا وغالوا فى هذا الأمر.

فتعال معى أيها القارئ الكريم..

نستوضح هذا الأمر سويا من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

* * *

دفن الميت ليلا

يرى جمهور العلماء أن الدفن بالليل كالدفن بالنهار.. سواء بسواء.. فقد دفن رسول الله ﷺ الرجل الذى كان يرفع صوته بالذكر ليلا ودفن على.. فاطمة ليلا، وكذلك دفن عثمان وأبو بكر وعائشة وابن مسعود.

ولكن إذا كان الدفن ليلا يفوت شيئا من حقوق الميت والصلاة عليه وتمام القيام بأمره.. فإن الشارع قد نهى بذلك عن الدفن بالليل وكرهه (2).

ولقد روى أن النبى ﷺ : -

خطب يوما فذكر رجلا من أصحابه قبض فكفن فى كفن غير طائل، ودفن ليلا فزجر النبى ﷺ أن يقبر الرجل بالليل إلا أن يضطر إنسان إلى ذلك " (3).

---

(1) رواه ابن ماجه / 1628.

(2) انظر فقه السنة ج 1 ص 288، 289.

(3) رواه الإمام مسلم.

فهناك أمر غريب وشائع بين الناس أن الميت لا يدفن ليلا، وحرام دفن الميت ليلا؛ لأن القبر يكون مظلما.. ويقول هؤلاء الناس: كيف نضع الميت فى ظلام ونتركه ونرحل، فهذا الكلام أو هذه الفتاوى التى قد أصبحت شائعة بين كثير من الناس.. لا أساس لها من الصحة.. فالميت هو الذى ينور قبره عليه بعمله سواء كان الدفن ليلا أو نهارا.. والدفن ليلا لا بأس به على الإطلاق ولكن لا يفوت حقا من حقوق الميت من تجهيز وغسل وتكفين والصلاة والدفن وغير هذه الأمور التى تجب على الأحياء تجاه الأموات... والله أعلم...

ويجب وضع الميت فى قبره مستقبل القبلة.. ويسن أن يكون على جنبه الأيمن.. وأن يقول واضعه : " بسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ.. " وزاد المالكية: " اللهم تقبله بأحسن قبول.. " وغير ذلك..

وقال الشافعية... يسن أن يقول واضعه :

" بسم الله الرحمن الرحيم...

وعلى ملة رسول الله ﷺ اللهم افتح أبواب السماء لروحه. وأكرم نزله ووسع مدخله... ووسع له فى قبره " (1)

ويحل أربطة الكفن.

فهناك من قد يغفل عن هذه الأمور التى تعتبر من أهم الأمور التى تتعلق بالميت ومن هذه الأمور التى قد اندثرت هذه الأيام وأصبح لا يعرفها إلا قليل من الناس يستحب أن يحثو كل واحد ممن شهد دفنه ثلاث حثيات من التراب بيديه جميعا ويكون من قبل رأس الميت ويقول فى الأولى:{مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ} وفى الثانية:{وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ} وفى الثالثة:{وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى} ثم يهال عليه التراب حتى يسد قبره.

وهذا ما اتفق عليه الفقهاء عدا المالكية والحنابلة قالوا:

(1) انظر الفقه على المذاهب الأربعة ص 500 الطبعة التاسعة الأوقاف.

لا يطلب ذكر الآية الكريمة، أو غيرها عند حثو التراب [1].

إذا كان الشرع قد أوصى بهذا الأمر الذى يعتبر من أهم الأمور التى تتعلق بدفن الميت فإن الملاحظ أن كثيرا من الناس لا يعرفون هذه الأمور ولايعلمون عنها شيئا.

فنجد من يقف على المقابر وهذه فئة قليلة من الناس قد تركوا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فنجد من يقف على المقابر يتحدث فى أعراض الناس ويتحدث عن هذا وذاك مع أن الشرع قد أوصى بأن نقف على المقابر وقفة المتأمل والمتدبر... المفكر فى أمور هذه الحياة، ونرى كذلك من يقف على المقابر عند تشييع جنازة عبد مسلم يقف على المقابر وقد أشعل سيجارا وهو لا يهتم بما يفعل ولا يلقى لهذا الأمر بالاً مع أن الواجب عليه فى هذا الموقف نحو هذا الميت

أن يقف عند القبر قليلا عند الدفن والدعاء بالتثبيت للميت؛

لأن رسول الله ﷺ قد أوصى بهذا الأمر كان يفعله ﷺ مع أصحابه..

وذلك بدليل قول رسول الله ﷺ فى حديثه النبوى الشريف:

عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: «استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسئل»[2].

فأين نحن اليوم من سنة رسول الله ﷺ ؟

وعن مسلم بن شماسة المهرى قال: حضرنا عمرو بن العاص، وهو فى سياقة الموت... الحديث، وفيه: فإذا دفنتمونى فشنوا علىَّ التراب شنا. ثم أقيموا حول قبرى قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربى عز وجل. أخرجه

(1) المصدر السابق ص/500.

(2) رواه أبو داود برقم 3221 والحاكم (370/1) حديث حسن.

ابن المبارك بمعنى حديث مسلم من حديث ابن لهيعة[1].

ومن الملاحظ كذلك هذه الأيام أن بعض الناس قبل أن ينتهى من دفن الميت يولى مسرعا كأنه كان مسجونا وقد فك أسره ولا ينتظر ويقف على المقابر قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها بل يذهب إلى الدنيا بملذاتها ومتاعها وكأن شيئا لم يكن...

فاتق الله أيها العبد الذى يشهد الجنازة يرحمك الله؛ لأنك غدا سوف تكون مكانه.

وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين...

أيها القارئ الكريم أذكرك وأذكر نفسى وأذكر كل عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله بهذه اللحظة التى لا مفر منها ولا مهرب منها فإنه لا ملجأ من الله إلا إليه التى يقول عنها الله تبارك وتعالى:{قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}[2].

فإن الموت آت لا محالة... فإن الموت إذا جاء لا يفرق بين صغير ولا كبير ولا غني ولا فقير ولا عظيم ولا حقير... فالكل فى مرتبة واحدة والكل عند الله سواء فإن الجاه والمال لا يغنى عنك من الله شيئا ولا يدفع عنك ملك الموت حين يأتيك.

فلماذا تصر على المعصية؟

ولماذا تصر على الذنب؟

وأنت تعلم علم اليقين بأن هذه الدنيا ذاهبة بكل ما فيها ومن عليها وأن هذه الدنيا ما هى إلا سبيل تسير عليه إما إلى جنة الله جل فى علاه وقتها تكون قد فزت وسعدت... ونجوت من عقاب الله.

---

(1) صحيح (مسلم 121).

(2) سورة الجمعة آية : 8.

وإما أن تدخل نفسك نار جهنم والعياذ بالله.

ولتعلم أيها العبد المسلم...

بأن العمر مهما طال فهو قصير لو بلغ عمر الإنسان فى دنياه آلاف السنين فلابد لـه من هذه اللحظة التى يترك فيها الأهل والأحباب والزوجة والأولاد ويوضع فى التراب.

فلماذا تصر...

يا من تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ﷺ

على ذنبك وعصيانك لله؟

فتفكر يا مغرور فى الموت وسكراته وصعوبة كأسه ومرارته.

فيا للموت من وعد ما أصدقه ومن حاكم ما أعدله. وكفى بالموت مفرحا ومبكيا للعيون ومفرقا للجماعات وهادما للذات. وقاطعا للأمنيات.

فهل تفكرت يا بن آدم فى يوم مصرعك وانتقالك من موضعك. وإذا انقلبت من سعة إلى ضيق... وخانك الصاحب والرفيق... وهجرك الأخ والصديق... وأخذت من فراشك وغطائك إلى عرر [1].

وغطوك من بعد لين لحافك بتراب ومدر [2].

فيا جامع المال...

والمجتهد فى البنيان ليس لك من مال إلا الأكفان، بل هى والله للخراب والذهاب... وجسمك للتراب والمآب.

فأين الذى جمعته من المال؟ فهل أنقذك من الأموال؟

كلا بل تركته إلى من لا يحمدك وقدمت بأوزارك على من لا يعذرك [1].

---

(1) عرر.. صغر السنام أو قلته أو ذهابه والعرار الغور وكل شيء بار بشيء القاموس المحيط ص 563. مادة عرر.

(2) مدر. قطع الطين اليابس. القاموس المحيط ص 609 مادة مدر.

فيا أيها العبد اتق الله وارجع قبل فوات الأوان وأصلح ما قد أفسدت فى دنياك قبل أن تلقى الله الواحد الديان وتترك هذا المال الذى جمعته من حل وحرام لمن خلفك يتمتعون وتسعر به فى النار...

وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:{وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً} (2).

وقال عمر بن عبد العزيز: -

ألا ترون أنكم تجهزون كل يوم غاديا، أو رائحا إلى الله عزوجل تضعونه فى صدع الأرض قد توسد التراب وخلت الأحباب وقطع الأسباب.

فملازمة هذه الأفكار وأمثالها مع دخول المقابر ومشاهدة المرضى هو الذى يجدد ذكر الموت فى القلب حتى يغلب عليه بحيث يصير نصب عينيه. فعند ذلك يوشك أن يستعد لـه ويتجافى عن دار الغرور وإلا فالذكر بظاهر القلب وعذوبة اللسان قليل الجدوى فى التحذير والتنبيه ومهما طاب قلبه بشئ من الدنيا ينبغى أن يتذكر فى الحال أنه لابد لـه من مفارقته.

نظر ابن مطيع ذات يوم فى داره فأعجبه حسنها ثم بكى فقال:

والله لولا الموت لكنت بك مسرورا،

ولولا ما نصير إليه من ضيق القبور لقرت بالدنيا أعيننا ثم بكى بكاء شديدا حتى ارتفع صوته (3) أ هـ.

وقالت صفية رضى الله عنها: إن امرأة اشتكت إلى عائشة رضى الله عنها قساوة قلبها فقالت: أكثرى ذكر الموت يرق قلبك، ففعلت فرق قلبها فجاءت تشكر عائشة رضى الله عنها.

وكان عيسى عليه السلام إذا ذكر الموت عنده يقطر جلده دما.

---

(1) الصحيح من التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة. ص 10.

(2) سورة الإسراء آية : 15.

(3) إحياء علوم الدين ج 5 ص 121.

وكان داود عليه السلام إذا ذكر الموت والقيامة يبكى حتى تنخلع أوصاله فإذا ذكر الرحمة رجعت إليه نفسه.

وقال الحسن:

ما رأيت عاملا قط إلا أصبته من الموت حذرا وعليه حزينا.

وقال عمر بن عبد العزيز لبعض العلماء:

عظنى... فقال: لست أول خليفة تموت، قال: زدنى، قال: ليس من آبائك أحد إلى آدم إلا ذاق الموت وقد جاءت نوبتك فبكى عمر لذلك [1].

فبعض الناس هذه الأيام قد أصبح لا يتذكر هذه اللحظة وهذا اللقاء إلا عند تشييع الجنازة فقط. وبعد ذلك كأن شيئا لم يكن.

أين العظة؟...

اين العبرة؟...

هل القلوب قد ماتت؟

هل النفوس قد مرضت؟

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم...

وتعال معى أيها القارئ الكريم

نتذكر.. ونتدبر... ونحاول أن نستعد لهذه اللحظة حتى لا نندم...

كأننى بين تلك الأهل منطرحا ::: على الفراش وأيديهم تقلبنى
وقد أتوا بطبيب قد يعالجنى ::: ولم أر الطب هذا اليوم ينفعنى
واشتد نزعى وصار الموت يجذبها ::: من كل عرق بلا رفق ولا هون
واستخرج الروح منى فى تغرغرها ::: وصار ريقى مريرا حين غرغرنى
وغمضونى وراح الكل وانصرفوا ::: بعد الإياس وجدوا فى شرا الكفن
وقام من كان أحب الناس فى عجل ::: نحو المغسل يأتينى يغسلنى

(1) إحياء علوم الدين ج 5 / ص 120.

وقال ياقوم نبغى غاسلا حاذقا ::: حرا أريبا لبلبا عارفا فطن
فجاءنى رجل منهم فجردني من الثياب ::: وأعرانى وأفردنى
وأودعونى على الألواح منطرحا ::: وصار فوقى خرير الماء ينظفنى
وأسكب الماء من فوقى وغسلنى ::: غسلا ثلاثا ونادى القوم بالكفن
وألبسونى ثيابا لا كمام لها ::: وصار زادى حنوطى حين حنطنى
وأخرجونى من الدنيا فوا أسفا ::: على رحيل بلا زاد يبلغنى
وحملونى على الأكتاف أربعة ::: من الرجال وخلفى من يشيعنى
وقدمونى إلى المحراب وانصرفوا ::: خلف الإمام فصلى ثم ودعنى
صلوا علىَّ صلاة لا ركوع لها ::: ولا سجود لعل الله يرحمنى
وأنزلونى إلى قبرى على مهل ::: وقدموا واحدا منهم يلحدنى
وكشف الثوب عن وجهى لينظرنى ::: وأسكب الدمع من عينيه أغرقنى
وقال هلوا عليه التراب واغتنموا ::: حسن الثواب من الرحمن ذى المنن
فى ظلمة القبر لا أم هناك ولا ::: أب شفيق ولا أخ يؤنسنى
فريد وحيد القبر يا أسفا ::: على الفراق بلا عمل يزودنى
وهالنى صورة فى العين إذ نظرت ::: من هول مطلع ما قد كان أدهشنى
من منكر ونكير ما أقول لهم ::: قد هالنى أمرهم جدا فأفزعنى
وأقعدونى وجدوا فى سؤالهم ::: ما لى سواك إلهى من يخلصنى
فامنن علىَّ بعفو منك يا أملى ::: فإننى موثق بالذنب مرتهن
تقاسم الأهل مالى بعدما انصرفوا ::: وصار وزرى على ظهرى فأثقلنى
واستبدلت زوجتى بعلا لها بدلى ::: وحكمته فى الأموال والسكن
وصيرت ولدى عبدا ليخدمه ::: وصار مالى لهم حلا بلا ثمن
فلا تغرنك الدنيا وزينتها ::: وانظر إلى فعلها فى الأهل والوطن
وانظر إلى من حوى الدنيا بأجمعها ::: هل راح منها بغير الحنط والكفن
خذ القناعة من دنياك وارض بها ::: لو لم يكن لك إلا راحة البدن
يا زارع الخير تحصد بعده ثمرا ::: يا زارع الشر موقوف على الوهن
يا نفس كفى عن العصيان واكتسبى ::: فعلا جميلا لعل الله يرحمنى
يا نفس ويحك توبى واعملى حسنا ::: عسى تجازين بعد الموت بالحسن
ثم الصلاة على المختار سيدنا ::: ما وصى البرق فى شام وفى يمن

والحمـــد لله ممســـينا ومصـــبحنا ::: بالخير والعفـــو والإحســـان والمـــنن

بعد كل هذا...

فإننى أيها العبد المسلم الذى يتمنى الفوز والنجاة والسعادة فى الدنيا والنعيم يوم العرض على الله سبحانه وتعالى أوجه إليك وإلى نفسى هذه الرسالة. راجيا من الله سبحانه وتعالى أن ينفع بها كل عبد موحد بالله تبارك وتعالى..

فإننى عندما نظرت فيمن حولى نظرة متأمل ووجدت أن المعصية والذنوب وكذلك الفساد قد انتشر بين الناس، وضاع الحياء من الوجوه، وإنعدمت الأخلاق، وضاعت القيم والمبادئ بين كثير من الناس. وعلا صوت الباطل على صوت الحق. وسارت الناس خلف الدنيا وزينتها وزخرفها، واتبعوا خطوات الشيطان وترك الجميع كتاب الله سبحانه وتعالى.. وسنة رسوله ﷺ..

فأنت تجد حولك أيها العبد المسلم.. أن صوت الزوجه هذه الأيام قد أصبح أعلى من صوت الرجل، فأين القوامة التى ذكرها الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم؟.

لا حول ولا قوة إلا بالله.

ونجد كذلك عقوق الأبناء للآباء بل إن الأمر قد يصل إلى الضرب والسب والقذف علنا

فنسمع كل يوم عن فتاه أو ابن يضرب أمه وأباه ويحجر كذلك على مال أبيه ويمنع عنه هذا المال...

وكذلك الحق ضاع بين كثير من الناس.. اللهم إلا القليل.

فإن بعض الناس قد شغلتها الأموال ونسيت الحق الذى عليها نحو إخوانهم المسلمين

فمن هنا.. أيها العبد أقول لك.

إن هذه الدنيا قصيرة جدا مهما طالت حتى ولو بلغ عمر هذا الإنسان آلاف

السنين فلابد لـه من الرحيل.. ووقتها سوف يقول:

ليت أمى لم تلدنى.. ليتنى لم أخلق ولم أبعث ولم أكلف..

فيا من تأكل الحقوق.. وضيعت الحقوق.. وغرست العداوة والغل والحقد فى قلوب أهلك وجيرانك وأكلت مال اليتيم. ومنعت حق السائل والمحروم..

وأنت الآن تشتكى المرض والفاقه.. اتق الله وأصلح ما قد أفسدت.

وأعط كل ذى حق حقه قبل الرحيل.. وقبل الندم

وارجع إلى كتاب الله تجد فيه الدواء والسعادة والهناء واعمل بسنة الهادى البشير سيدنا ومولانا محمد ﷺ..

وقتها سوف تشعر بالسعادة.. والفوز والنجاة...

* * *